بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ

الصادقين

الإسلام محتاج الى جميع أبنائه

الخميس ٦ شوال ١٤٣٦ هـ / ٢٣ تموز ٢٠١٥ م العدد ١٥٣

نشرة نصف شهرية تصدر عن المكتب الاعلامي متخصصة بنقل أحاديث و خطابات و فتاوي و أخبار سماحة المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله الشريف)

إنْ هُمْ إلا كالأنعام بَلْ هُمْ أضَلُّ سَبِيلا إباحة زواج المثليين نموذجاً

إدامة الحالة المعنوية لشهر رمضان

اَللّهُمَّ أَصْلِحْ كُلَّ فاسِدٍ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمينَ [1]

من الأدعية المستحبة في كل يوم من شهر رمضان دعاء (اللهم أدخل على أهل القبور السرور) ويتضمن عدة فقرات جليلة، أحببت التوقف عند أحدها وهي (اللهم أصلح كل فاسد من أمور المسلمين)، ومن الواضح أن إصلاح الفساد لا يتحقق بمجرد ترديد هذه الكلمات وان كان في نفس قراءة الادعية ثواب وان الدعاء مخ العبادة كما في بعض الاحاديث، لكن بعض المطالب تحتاج الى سعي كمن يريد الرزق الحلال لا يكفيه أن يردد: (اللهم ارزقني) بل عليه أن يسعى في مناكبها ويبتغي من فضل الله تعالى، ومن يريد الذرية الصالحة عليه أن يتخذ زوجة صالحة، وهكذا، الا اذا شاء الله شيئا بدون ذلك كولادة عيسى (عليه السلام) من غير أب.

فإصلاح الفساد في أحوال المسلمين وهكذا فق[illegible] الأدعية لا بد لكل منها من سعي يناسبها ﴿[illegible] أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا﴾ (الإسراء:١٩)، فكيف نصلح أحوال المسلمين الفاسدة التي لا تسر الصديق ويشفق لها العدو، ولم تبق حرمة إلا انتهكت، وماذا علينا أن نفعل لتحقيق هذا الغرض؟.

يجيب عن ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حديث رواه عنه الشيخ الصدوق في الخصال يحدد فيه سبب فساد أحوال المسلمين وصلاحهم، قال فيه: (صنفان من أمتي إذا صلحا صلحت أمتي وإذا فسدا فسدت أمتي، قيل: يا رسول الله، ومن هما؟ قال (صلى الله عليه وآله): الفقهاء والأمراء)[2].

فالصلاح والفساد في أمور المسلمين يرجع إلى طريقة أداء هذين الصنفين وصفاتهم الذاتية. فنفس الجهة التي يأتي منها الفساد يأتي منها الصلاح: لذا قيل: (لا ينتشر الهدى إلا من حيث انتشر الضلال) أي علينا أن نشخص الجهة المسؤولة عن الفساد فتبدأ عملية الصلاح من هذه الجهة، فمثلا التكفير وما تتبعه من القتل الوحشي والتدمير الشامل بدأ من فتاوى علماء التكفير فإذا أرادوا محاربة الجماعات الارهابية التكفيرية حقيقة فعليهم أن يبدأوا بهؤلاء المشرعين لفتاوى التكفير فيصلحون عقولهم ويطهرون قلوبهم من اغلال التعصب والحقد والانانية ويعيدوا تقييم تاريخهم والاشخاص الذين يقدسونهم ممن أسسوا لهذه الثقافة، وستتغير الأمور عندما يلتفتون الى القيادة الصالحة الحقة التي ربت الامة على رفض التكفير، روي عن الامام علي (عليه السلام) انه سئل عن الذين خرجوا على إمامته الحقة وقاتلوه: (أمشركون هم؟ قال: من الشرك فروا، فقالوا: أفمنافقون؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا قيل: فما هم يا أمير المؤمنين؟ قال: إخواننا بغوا علينا[3] فقاتلناهم ببغيهم علينا) مشيرا الى الآية الكريمة ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا﴾ (الحجرات٩).

كما أن هذه الكلمة (لا ينتشر الهدى الا من حيث انتشر الضلال) يمكن فهمها على أساس الأدوات أي أن نفس الأداة التي سببت الفساد كالتلفزيون أو القوانين الظالمة المخالفة للشريعة أو مناهج التعليم علينا أن نصلحها لتساهم في صلاح الامة.

ويمكن ان نفهم هذه الكلمة على أساس الحالات والاوضاع التي انتجت الفساد فنعالجها كالفقر او الجهل او التخلف او العصبية، أو الاستبداد السياسي أو الانهيار الاقتصادي أو عدم الامن والاستقرار فاذا اريد نشر الهدى والصلاح فلا بد من اصلاح هذه الاوضاع والبيئة المنتجة. قال تعالى: ﴿فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾ (قريش٣-٤).

ومحل الشاهد أن صلاح الأمة يكون بصلاح هذين الصنفين كما أن فسادها بفسادهما.

أما الصنف الأول فقد بينت الروايات أن فساد العلماء لا يتمظهر بشرب الخمر وممارسة الزنا ونحو ذلك فانهم لا يفعلون ذلك حفاظا على مكانتهم الاجتماعية وانما بحبهم الدنيا والتملق لأهلها والصراع على الجاه والزعامة ومجاملة اهل الباطل وكتمان الحق والبغي والحسد والتكبر والتعالي وتغليب انانياتهم والتخلي عن مسؤولياتهم في اقامة الدين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴿لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون﴾ (المائدة٦٣) وعدم الانفتاح على الناس والاستماع الى همومهم وقضاء حوائجهم ومساعدتهم وانصافهم فيما لهم وما عليهم، روى الإمام الصادق (عليه السلام) عن امير المؤمنين (عليه السلام) قوله من حديث (اعرفوا.. أولي الامر بالأمر بالمعروف والعدل والاحسان)[4] فاذا

التتمة في الصفحة الثانية

إنْ هُمْ إلا كالأنعامِ بَلْ هُمْ أضَلُّ سَبِيلا [22] إباحة زواج المثليين نموذجاً

نشرت قناة بي بي سي على صفحتها[23] تقريرا لمحررها لشؤون الصحة جاء فيه ((مع التقدم في العمر يصبح الحيوان المنوي أكثر عرضة للأخطاء الوراثية بشكل يزيد من خطر الاصابة بالتوحد والانفصام وغيرها من الأمراض)) ونقل ذلك عن كيفن سميث الاستاذ بجامعة ابرتاي في دندي في المملكة المتحدة وقال: ((إن الزيادة الطفيفة في خطر الاصابة بالأمراض له تأثير كبير على مستوى الامة بكاملها وأنه يجب أن يثير الأمر قلقنا على نطاق المجتمع، فالتأثير حقيقي وواضح و يجب أخذ سن الابوة بشكل أكثر جدية، وتأثيره على الجيل القادم من الأطفال)).

عندما اطلعت على هذا الخبر إنقدحت في ذهني عدة امور:-

١- عظمة تشريعات الإسلام والأسرار الكامنة فيها إذ يكشف هذا الخبر عن جانب من الحكمة في الحث على الزواج المبكر لتحصيل إنجاب سليم قوي مضافا الى المصالح الاخرى كتحصين النفس والاستقرار ورفع مستوى الوعي بالمسؤولية وتحصيل المعين على الدنيا والاخرة و نحو ذلك، ورد عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما بني في الإسلام أحب الى الله عز وجل من التزويج)[24] فالمساهمة في بناء الزوجية أحب الى الله تعالى من سائر مشاريع البناء الاخرى حتى المساجد، لأنه مشروع دائم العطاء والتوسع جيلا بعد جيل حتى يأتي عصر الظهور واذا بك تقدم الآلاف لنصرة الإمام (عليه السلام) ببركة ذلك الزواج. فلا يقصر أحد في تشجيع مشاريع الزواج وتيسير امورها والإنفاق عليها من الحقوق الشرعية وغيرها.

٢- حماقة الغرب وضحالة تفكيره بالرغم مما يظهر من جبروت علمي وتكنولوجي، فماذا طرح من حل ليتجنب هذا الاحتمال في ضعف الانجاب وإصابته بالأمراض إذا تأخر الزواج بدل أن يستجيب لنداء الفطرة والدين ويدعو الى الزواج والانجاب المبكرين، نقل التقرير عن عالم الأحياء المذكور ((إن الشباب في سن ١٨ يجب أن يجمدوا حيواناتهم المنوية ويستخدموها لاحقا، لتجنب مخاطر الإنجاب في الكبر)) وقال: ((إن بنوك الحيوانات المنوية يجب أن تكون متوفرة))، والغريب أن ينشر هذا المقترح في دورية اسمها الأخلاق الطبية.

وخير تعليق على هذا المقترح ما نقله التقرير عن آلن باسي استاذ أمراض الذكورة في جامعة شيفيلد بقوله ((هذه واحدة من أسخف الاقتراحات التي سمعتها منذ وقت طويل)) ووجه استخفافه:

أ- ((لأن الحيوانات المنوية لمعظم الرجال لا تتجمد بشكل جيد وهو أحد أسباب قلة المتبرعين بالحيوانات المنوية. لذا فمن يجمد حيواناته المنوية في سن الـ١٨ ويعود ليستخدمها لاحقا سيتطلب من زوجته الخضوع لعملية تلقيح صناعي أو أكثر)).

ب- الكلفة الاقتصادية حيث قدرت اجرة حفظ الحيوانات المنوية بـ١٥٠-٢٠٠ جنيه استرليني في العام.

ج- ما نقله عن الاستاذ آدم بالين رئيس الجمعية البريطانية للخصوبة من أن خصوبة الحيوانات المنوية أقل من الجديدة مما يعني الاعتماد على التلقيح الصناعي، أي أنه يجعل من الإنجاب عملية اصطناعية مما يعطي إحساسا كاذبا بالأمان إذ أن التكنولوجيا لا تضمن إنجاب طفل.

٣- وتذكرت منقبة لأمير المؤمنين (عليه السلام) فيما سبق علمي له (عليه السلام) وهو باب مدينة علم رسول الله (صلى الله عليه وآله) والمنقبة ترتبط بهذا الاكتشاف العلمي فقد روى الإمام الصادق (عليه السلام) قال (أتى عمر بامرأة أن

التتمة في الصفحة الرابعة

---

[22] حديث سماحة المرجع اليعقوبي (دام ظله) مع حشد كبير من الزوار الذين وفدوا لتعزية سماحته بمناسبة ذكرى استشهاد امير المؤمنين (عليه السلام) مساء يوم الاربعاء ٢١ رمضان ١٤٣٦ المصادف ٨/ ٧/ ٢٠١٥.

[23] بتاريخ: ٢٥/ ٦/ ٢٠١٥-٨رمضان/١٤٣٦ [24] وسائل الشيعة: كتاب النكاح، ابواب مقدماته، باب ١ ح ٤

[25] الكافي: ٧/ ٤٢٤/ ٧، تهذيب الأحكام: ٦/ ٣٠٦/ ٨٥٠ كلاهما عن أبي الصباح الكناني، من لا يحضره الفقيه: ٣/ ٢٤/ ٣٢٥٤ عن الأصبغ بن نباتة، المناقب لابن شهر أشوب: ٢/ ٣٦٩ كلاهما من دون إسناد الى المعصوم.

﴿كَذلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشاءَ﴾ [9] (يوسف٢٤) درس من عفاف النبي يوسف (عليه السلام)

قصة النبي الكريم يوسف الصديق (عليه السلام) معروفة لديكم بما تناوله القرآن الكريم ومنها قوله تعالى ﴿كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين﴾ (يوسف٢٤) تعقيبا على إنقاذه من مكائد زوجة عزيز مصر، والفحشاء يراد بها جريمة الزنا، أما السوء فقيل أن المراد به الهم بالمعصية والعزم عليها قبل فعلها. وجاء هذا الصرف استجابة لدعائه الذي ذكر في موضوع آخر ﴿وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم﴾ (يوسف٣٣-٣٤)، والتعبير الاعتيادي عن هذه الحالة أن يقال (لنصرفه عن السوء والفحشاء) لأن ظروف المعصية والجريمة كانت موجودة وليست مصروفة ولكن الله تعالى صرفه عن هذه المعصية وعصمه من الوقوع فيها، وهذه العصمة من التسديدات الالهية والنعم العظيمة. لكن القرآن الكريم وصف حالا أسمى من هذه فقال تعالى ﴿لنصرف عنه السوء والفحشاء﴾ أي صرفنا عنه أجواء المعصية ومقدماتها وموجباتها فكأنه لم يتعرض لظروف معصية أصلا حتى يجتنبها، لأنه يعيش في عالم آخر وفي أجواء اخرى غير عالم المعصية هذا الذي يرى في الظاهر وانما وصفناها بأنها حالة أسمى لأنها ليست فيها تعرض للمعصية أصلا ولا فيها تكلف اجتنابها وصرفه عنها حيث لا يجد الانسان فيها شيئا سيئا حتى يجتنبه.

وهذا الالغاء التام للتأثر بالحدث كأنه ليس ممكنا وغير قابل للتصور خصوصا في مثل الحالة التي تعرض لها النبي يوسف (عليه السلام) ﴿وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك﴾ (يوسف٢٣) ولذا لم يجد بعض المفسرين ممن يعتقد بعصمة النبي يوسف (عليه السلام) ضيرا من تفسير الهم بقوله تعالى ﴿ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه﴾ (يوسف٢٤) بالميل النفسي الغريزي الطبيعي[10] لمن يتعرض لمثل هذه المواقف أي أن غريزته اشتهت وانجذبت باعتبار أن الأنبياء بشر[11] لهم غرائزهم وشهواتهم وميولهم فتنجذب نفسيا طبيعيا ولا إراديا الى مثيرات الغريزة كانجذاب الجائع الى الطعام تلقائيا، ولكنه (عليه السلام) حبس نفسه وامتنع ولم يرتق ميله النفسي الى مستوى العزم والتوجه الى الفعل فضلا عن القيام بالفعل نفسه لما رآه من برهان ربه كما في الآية الشريفة، وتفسير الهم بهذا المقدار لا ينافي العصمة.

لكن هذا التفسير غير صحيح، لوجوه:-

١- لأن الهم لا يطلق على مجرد الميل النفسي الطبيعي بل على قصد الفعل والعزم عليه وقد يشترط فيه ظهور هذا العزم من خلال الإتيان بشيء مما يكشف عنه كمن يهم بالضرب فيتوجه الى الطرف الآخر ويتأهب للفعل وهذه كلها لا يمكن نسبتها الى النبي الكريم يوسف (عليه السلام) كما اقروا في كلماتهم السابقة قال في الميزان ((الهم هو القصد الى الفعل مع مقارنته لبعض الأعمال الكاشفة عن ذلك من حركة الى الفعل المراد أو شروع في بعض مقدماته كمن يريد ضرب رجل فيقوم اليه وأما مجرد ميل الطبع ومنازعة القوة الشهوانية فليس يسمى هما البتة والهم بمعناه اللغوي مذموم لا ينبغي صدوره من نبي كريم، والطبع وإن كان غير مذموم لخروجه عن تحت التكليف لكنه لا يسمى هما)) ، فلا بد ان تكون المعاني التي ذكروها للهم هنا من باب التجوز كما اعترف الطبرسي في مجمع البيان لتنزيه النبي يوسف (عليه السلام) عما لا يليق بساحة عصمته. وبتعبير آخر ان تفسير الهم بالميل الطبيعي وهو معنى مغاير لما فسروا به همها خلاف الظاهر ولا يصار اليه الا بدليل.

٢- إن الهم بأي معنى من المعاني لم يصدر من النبي يوسف (عليه السلام) أصلا حتى نجتهد في تفسيره بما يناسب عصمة الانبياء، لانه رأى برهان ربه فلم يهم لكن جواب لولا تقدم عليها فيوجد تقديم وتأخير في الآية، نظير قوله تعالى ﴿إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها﴾ (القصص١٠).

وقد أشكل علماء النحو على هذا الوجه لأنهم يمنعون من تقدم جزاء لولا عليها قياسا على إن الشرطية لانها من ادوات الشرط، وهذا الالتزام المتزمت بقواعد النحو التي استنبطوها اوقعهم في هذا التقصير مضافا الى تشبث البعض في الروايات المكذوبة من اسرائيليات وغيرها، لكن القرآن الكريم حاكم على قواعد اللغة العربية لانه مصدرها ومرشدها وليس العكس، خصوصا وانه قد وردت رواية عن الإمام الرضا (عليه السلام) تفسر الآية بهذا المعنى رواها الشيخ الصدوق في العيون وفيها (فقال له المأمون: يا بن رسول الله اليس من قولك: ان الانبياء معصومون، قال: بلى، قال: فاخبرني عن قول الله تعالى ﴿ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه﴾ فقال الرضا (عليه السلام): لقد همت به ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها لكنه كان معصوما، والمعصوم لا يهم بذنب ولا يأتيه)[12].

أقول: والشاهد على ان الهم الثاني لم يحصل[13] وانه جواب لولا:-

أ- الاتيان بالهمين منفصلين ليكون الثاني وحده جواب لولا، ولو حصل الهم من يوسف لما احتاج الى التفصيل بينهما، ونكتة تق[illegible] الجزاء هي ما قلناه من تصوير الحالة ب[illegible] مقتضي الهم تام ومكتمل لولا لطف الله تعالى مع ما في التعبير من حلاوة البيان لمجاورة الهمين.

ب- ان (هم بها) اذا لم تكن جواب لولا بقيت بلا جواب، واذا قيل ان الجواب مقدر يكشف عنه ما تقدم قلنا ان التقدير خلاف الاصل وان تقدير الجواب هكذا يؤدي الى تناقض لان (هم بها) السابقة تثبت الهم وتقديرها في جواب لولا ينفيه. لذا فمحاولة السيد الطباطبائي (قدس سره) وغيره المحافظة على معنى نفي الهم عن الصديق يوسف (عليه السلام) مع المحافظة على هذه القاعدة النحوية بأن يقال أن جواب لولا متأخر عنها لكنه محذوف لدلالة قوله السابق (وهم بها) عليها فتكون

التتمة في الصفحة الث[illegible]

تتمة اَللّهُمَّ أَصْلِحْ كُلَّ فاسِدٍ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمينَ

تخلى العلماء عن مسؤولياتهم اصبحت الامة خاوية روحيا وميتة معنويا وفاقدة البصيرة والرشد يتلاعب بها الاشرار، وتوجد شواهد كثيرة من التاريخ لفساد تسبب فيه العلماء، فالإمام الحسين (عليه السلام) قتل بفتوى شريح القاضي الذي افتى بجواز محاربة الامام (عليه السلام) لانه خرج على ولي الامر، والامام الجواد (عليه السلام) قتل بتحريض من قاضي قضاة الدولة العباسية ابن ابي داوود للمعتصم بعد اخذه برأي الامام (عليه السلام) في قطع يد السارق.

أما الصنف الثاني، فمما لا يحتاج إلى بيان دور الزعامات السياسية في فساد البلاد من خلال الاستئثار بالمال العام واعتبار ما يقع تحت يده غنيمة، وهدره في امور عبثية ومشاريع وهمية وتغليب المصالح الشخصية على المصالح العامة وسوء التخطيط والإدارة بالاعتماد على ناس غير مؤهلين وانشغال البلاد والعباد بصراعاتهم السياسية، وإن كل الكوارث التي حلت بالبلاد هي نتيجة هذه الصراعات على المغانم والامتيازات حتى وإن ألبست بعناوين دينية أحيانا.

وهؤلاء الحكام لم يصلوا إلى مواقعهم إلا بدعم وتأييد جمع من الناس سواء من خلال الإدلاء بأصواتهم لهم في الانتخابات أو بنصرتهم وتمكينهم من السلطة في الانقلابات العسكرية وإدامة حكمهم وسلطتهم، او بأي نحو وصلوا به الى السلطة ولو تخلى الناس عنهم والتفوا حول الصالحين الأكفاء لما وصل حال المسلمين إلى هذه الدرجة التعيسة، روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله: (لولا أن بني أمية وجدوا لهم من يكتب ويجبي لهم الفيء ويقاتل عنهم ويشهد جماعتهم لما سلبونا حقنا، ولو تركهم الناس وما في أيديهم ما وجدوا شيئا إلا ما وقع في أيديهم)[5].

فهذه هي المسؤولية المباشرة المنظورة التي يتحملها الناس إزاء هذا السبب من الصلاح والفساد، لكن الروايات دلت على ان بعض الذنوب والتقصيرات هي العلل الحقيقية لتسلط الأشرار والفاسدين والظالمين، فنبهنا المعصومون (عليهم السلام) لها حتى نمنع أصل تسلطهم وتسلمهم الحكم، ولا نصل إلى مرحلة تمكنهم من الحكم والسلطة ثم نفكر في كيفية إصلاح الحال، أي أن الإصلاح يكون على طريقة (الوقاية خير من العلاج).

وازالة الاسباب من أصلها ومن تلك الذنوب والتقصيرات المسببة لتسلط الاشرار والفاسدين:-

١- ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد روي في الكافي والتهذيب عن الإمام الرضا (عليه السلام) قال: (لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر، أو ليستعملن عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم)[6]. روى الشيخ المفيد في المقنعة والطوسي في التهذيب عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: (لا تزال أمتي بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البر والتقوى، فإذا لم يفعلوا ذلك انتزعت منهم البركات وسلط بعضهم على بعض ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء).

٢- عدم الاستفادة من توجيهات العلماء العاملين: روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: (سيأتي زمان على الناس يفرون من العلماء كما يفر الغنم من الذئب، فإذا كان ذلك ابتلاهم الله بثلاثة أشياء: الأول يرفع البركة من أموالهم والثاني سلط الله عليهم سلطانا جائرا والثالث يخرجون من الدنيا بلا إيمان)[7].

٣- إفراغ الدين من مضمونه الحقيقي والاكتفاء بالشكليات الظاهرية منه، وتخلي علماء الدين والربانيين عن مسؤولياتهم الحقيقية وهذا شكل من اشكال فساد العلماء الذي يؤدي الى فساد الأمة، في حديث عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: (سيأتي على أمتي زمان لا يعرفون العلماء إلا بثوب حسن ولا يعرفون القرآن إلا بصوت حسن، ولا يعبدون الله إلا في شهر رمضان، فإذا كان كذلك سلط الله عليهم سلطانا لا علم له ولا حكم له ولا رحم له)[8].

أذن فتردي أخلاق الامة وضعف همتها وانحدار مستوى الوعي لديها سبب لتصدي هذين الصنفين الفاسدين، وفسادهما يؤدي الى مزيد من الفساد في احوال الامة.

لذا اشتهرت الكلمة المعروفة (كيفما تكونون يولى عليكم)، فصلاح احوال المسلمين يبدأ من اصلاح انفسهم وتمسكهم بدينهم وزيادة وعيهم في اختيار قياداتهم الدينية والسياسية وحينئذ تنصلح امورهم وتتغير احوالهم نحو الافضل بأذن الله تعالى.

---

[1] الخطبة الثانية لصلاة عيد الفطر السعيد يوم ١٨/ ٧/ ٢٠١٥ [2] الخصال للشيخ الصدوق: باب الاثنين، ح١٢ [3] البداية والنهاية: ٧/ ٣٠٠ [4] اصول الكافي: كتاب التوحيد: ٥١ باب انه لا يعرف الا به، توحيد الصدوق: ٢٨٦

[5] وسائل الشيعة: كتاب التجارة/ ابواب ما يتكسب به/ باب ٤٧، ح١ [6] وسائل الشيعة: أبواب الأمر والنهي، باب ١، ح٤، ١٨ [7] بحار الأنوار: ٢٢/ ٤٥٤ عن جامع الأخبار: ١٢٥-١٢٦، ف ٢٢ [8] بحار الأنوار: ٢٢/ ٤٥٤ عن جامع الأخبار: ١٢٥-١٢٦، ف ٨٨

الفقرة السابقة (وهم بها) ((ليس جزاء لها بل هو مقسم[14] به بالعطف على مدخول لام القسم في الجملة السابقة اعني قوله (ولقد همت به) وهو في معنى الجزاء استغنى به عن ذكر الجزاء فهو كقولنا ((والله لأضربنه إن يضربني، والمعنى: والله إن يضربني أضربه))، فلولا ما رآه من البرهان لكان الواقع هو الهم والاقتراب دون الارتكاب والاقتراف))[15]. محل نظر، مضافا الى ان فيه إقرارا بحصول الهم من يوسف بأي معنى كان والمفروض نفيه.

٣- وينسجم ما ذكرناه من فهم الآية على انها تقديم وتأخير مع ما قدمناه من تفسير الآية فانه حتى الميل النفسي بالمقدار الطبيعي الغريزي لم يحصل لا لنقص بايولوجي أو سايكولوجي أو فسيولوجي في جسمه [illegible] لأمرين على الأقل:-

[illegible] كان والها بربه مستغرقا بحبه ولم يكن يرى غيره تبارك وتعالى لا المرأة أمامه ولا غيرها فذوبان النبي يوسف في عشق ربه وفناءه فيه لا يقارن بانجذاب النسوة الى جمال يوسف حتى ذهلن عن السكين وقطع ايديهن، فيوسف اولى بالذهول عن المرأة وغيرها بحيث أنساه وله ((الاسباب كلها حتى أنساه نفسه فلم يقل: إني أعوذ منك بالله أو ما يؤدي معناه، إنما قال (معاذ الله) وكم من الفرق بين قوله هذا وبين قول مريم للروح لما تمثل لها بشرا سويا ﴿إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا﴾ (مريم١٨)[16].

وقد ((استغرق في حب ربه واخلص وصفى ذلك نفسه فلم يترك لشيء في قلبه محلا غير [illegible] فهو في خلوة مع ربه وحضرة منه [illegible]اهد فيها جماله وجلاله وقد طارت الاسباب الكونية على مالها من ظاهر التأثير من نظره))[17].

ب- إن الغرائز والشهوات يستثيرها تزيين الشيطان-وهذه هي وظيفته-وعندما تسلب قدرة الشيطان على التزيين فإن هذه الشهوات تفقد سببا رئيسيا لإثارتها مع وجودها في النفس الانسانية، وقد اعترف الشيطان بأنه لا سبيل له على المخلصين وليست له القدرة على إغوائهم فقد حكى الله تبارك وتعالى قوله ﴿قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين﴾ (ص٨٢-٨٣) وقد قال الله تعالى في الآية محل البحث عن النبي يوسف (عليه السلام) ﴿إنه من عبادنا المخلصين﴾ (يوسف٢٤) فهو من مأمن من تزيين ابليس وشياطينه، ولا تتحرك غريزته وشهوته نحو الحرام لعدم وجود التزيين، مضافا الى وجود الصوارف عنها-وهو برهان ربه-كما ان الجائع لا يشتهي الطعام عند وجود صوارف كالخوف والقلق والانشغال بمن يحب و نحو ذلك، فالغرائز فيها مقتضي التحرك نحو ما يلبي شهوتها الا أن ذلك مشروط بوجود المقتضي وهو التزيين وبعدم وجود الصارف وكلا الشرطين مفقودان هنا.

أما كيفية حصول هذه الحصانة من ضغط الشهوات والمغريات وتحرره من أسرها والسقوط في هاويتها وعدم تأثره بمثيراتها أصلا فبالالتفات الى امور صرح بها الصديق يوسف (عليه السلام) ﴿قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون﴾ (يوسف٢٣)، وقد كانت مكتملة عنده لأنه نبي معصوم ولذا ورد في الحديث الشريف (إن برهان ربه كانت النبوة)[18].

أ- الاعتقاد اليقيني بانه في محضر الله تبارك وتعالى والاستعاذة به واللجوء الى حصنه المنيع فالإنسان بمفرده عاجز عن تجاوز الامتحانات السهلة فضلا عن الصعبة لكنه يستمد التسديد والمعونة والعصمة من الله تالى (لا حول ولا قوة الا بالله). وفي دعاء الصباح لامير المؤمنين (عليه السلام) ﴿وإن خذلني نصرك عند محاربة النفس والشيطان فقد وكلني خذلانك الى حيث النصب والحرمان﴾.

ب- يقينه أنه مربوب أي مملوك مدبر من قبل الله سبحانه لا يملك لنفسه شيئا الا ما يريده ربه منه ((فلم يقل: لا أفعل ما تأمرونني به ولم يقل: لا أرتكب كذا، ولم يقل: أعوذ بالله منك وما شابه ذلك حذرا من دعوى الحول والقوة واشفاقا من وسمة الشرك والجهالة))[19].

ج- الالتفات الى نعم الله العظيمة التي لا تعد ولا تحصى ورعايته وتربيته الرحيمة المستمرة ﴿إنه ربي أحسن مثواي﴾ (يوسف٢٣) منذ أن ولد وعاش في كنف أبيه النبي يعقوب (عليه السلام) وجعله من ذرية إبراهيم وإسحاق و نجاته من كيد إخوته الباغين الحاسدين ومن الجب ونقله الى مصر وتمكينه في بيت عزيز مصر وآتاه الله العلم والحكمة وغيرها مما لا يعد ولا يحصى ((فكان (عليه السلام) مملوء الحس مستغرق النفس في مشاهدة الطاف ربه الخفية يرى نفسه تحت ولاية الله مجبورا بصنائعه الجميلة لا يرد الا على خير، ولا يواجه الا جميلا))[20].

د- استحضار سوء عاقبة مرتكب المعصية في الدنيا والآخرة ﴿إنه لا يفلح الظالمون﴾، وفي هذا الفعل ظلم لربه وظلم لنفسه وظلم لعزيز مصر الذي اكرمه.

فهذه الامور التي كانت حاضرة في وجدان النبي يوسف (عليه السلام) وجلية في قلبه الطاهر هي برهان ربه الذي أشرق في نفسه بكل وضوح وجلاء-والبرهان من بره يبره إذا ابيض دون مخالطة أي كدورة فأطلق على كل دليل محكم قوي يدل بوضوح على المطلوب-فلم تتطلع نفسه الى المعصية ولم تمل اليها فضلا عن الوقوع بها ﴿ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه﴾ فلولا أنه كان واجدا البرهان ربه لصدر منه الهم بالمعصية والميل اليها باعتبار الظروف القاهرة في تلك الحال، فهنا تقدم جواب لولا على شرطها لنكتة مجاورة التعبير بالهم او للإشارة الى ان ظروف الوقوع في المعصية قد اكتملت بقوة، وتقديرها لولا انه رأى برهان ربه لهم بها، ولكنه (عليه السلام) كان يعتقد أنه في محضر ربه في أعلى درجات اليقين فلم يهم أصلا، وقد تقدمت الرواية عن الامام الرضا (عليه السلام) في هذا المعنى، فمع هذا الحضور الجلي اليقيني الذي عبر عن مثله امير المؤمنين (عليه السلام) بقوله (ما رأيت شيئا إلا ورأيت الله قبله وبعده ومعه وفيه)[21] كيف يتصور هم يوسف بأي معنى للهم حتى النزوع الغريزي الطبيعي لأنه يحتاج الى ظروف طبيعية ليتوجه ولعدم وجود موانع وصوارف.

والسؤال هل يتمكن غير المعصوم من الوصول الى هذه الدرجة من الحصانة والعناية الالهية التي احاطت النبي يوسف (عليه السلام)، والجواب: نعم بالتأكيد من خلال الالتفات الى الامور المتقدمة، قال تعالى ﴿إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون﴾ (الأعراف٢٠١) فالان عرفنا ما معنى (تذكروا) اي التفتوا الى هذه الامور التي ذكرها الله تعالى ليوسف (عليه السلام) وهذا هو يا مضمون البرهان الذي راه من ربه، قال تعالى مبينا انفتاح الفرصة للجميع ﴿إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون﴾ (النحل٩٩). فالمؤمن المخلص يتذكر ربه المنعم عليه دائما ويعيش في حضرته المتعالية ويعلم العاقبة السيئة لمن يبتعد عنه تبارك وتعالى، وحينئذ يدركه هذا البرهان ويعينه عند التعرض للامتحانات وانما يتحصل ذلك البرهان بالازدياد بالطاعات التي تنفعه في لحظات الامتحان الصعبة، كمن يدخر المال ليوم فقره وفاقته، قال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا﴾ (الأنفال٢٩).

والتجربة شاهدة على ذلك حيث يحكي البعض عن تعرضه لمثل هذه الاغراءات والمكائد لكنه لا يجد في نفسه أي حركة في اتجاهها أو أي (هم) لفعلها لا لنقص في قواه البدنية والشهوية وانما لأن الشيطان كان مغلولا عنه فلم يزين له المعصية، والنفس وحدها من دون تزيين لا تتوجه نحو الفعل.

ولكي اوضح مدخلية التزيين اشير الى حالة معروفة لدى الكثيرين، مثلا رجل عنده زوجة ولا يشعر بإثارة نحوها وقد يكون في بداية زواجه منها، لكنه يقع في هوى امرأة أجنبية اخرى وهو يعترف بأن زوجته قد تكون أجمل والطف وأرق مشاعر ومتحببة ومتوددة اليه و نحو ذلك، فلماذا هذا التناقض في الميول؟ والجواب انه تزيين الشيطان للثانية دون الاولى لأنه يريد أن يوقع الانسان في المعصية و يخرب بيت الزوجية المبارك الذي ما بني بناء في الاسلام مثله.

ولا بد أن نشير الى أن هذا الالتفات الاعتقادي القلبي وحده لا يكفي ما لم يقترن بالعمل قال تعالى مبينا علة استحقاق يوسف (عليه السلام) لهذه المراتب السامية ﴿وكذلك نجزي المحسنين﴾ (يوسف٢٢) وقال تعالى على نحو القاعدة العامة، ولا تختص بالمعصومين ﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾ (النحل١٢٨).

---

[9] كلمة سماحة المرجع اليعقوبي (دام ظله) مع جمع كبير من طلبة الجامعات الذين يقضون العشر الاواخر من شهر رمضان في النجف الاشرف عندما زارهم الى مقر اقامتهم يوم الاثنين ٢٦/رمضان/١٤٣٦ المصادف ١٣/ ٧/ ٢٠١٥.

[10] حكى هذا الرأي عن كثيرين كالسيد المرتضى في (تنزيه الانبياء/٧٨) قال "وأما همه فما طبع عليه الرجال من شهوة النساء" وتبعه على ذلك الشيخ الطوسي (قدس سره) فانه ذكر للهم عدة معاني منها العزم ومنها الاخطار ومنها الشهوة وميل الطباع" ثم قال "واذا احتمل الهم هذه الوجوه نفينا عنه (عليه السلام) العزم على القبيح وأجزنا باقي الوجوه لأن كل واحد منها يليق بحاله (التبيان ٦/ ١٢١)" وقال مثله ابن ادريس في (منتخب التبيان:٢٢/٢-٢٣) وقال الطبرسي في (مجمع البيان: ج٥-٦/٣٥٤): "ثالثها أن معنى قوله (هم بها) اشتهاها ومال طبعه الى ما دعته اليه" ثم قال "وقد يجوز أن تسمى الشهوة هما على سبيل التوسع والمجاز ولا قبح في الشهوة لأنها من فعل الله تعالى" وقال به آخرون ومنهم العلامة المجلسي (قدس سره) قال من ضمن كلام له "فالهم عبارة عن جواذب الطبيعة، ورؤية البرهان عبارة عن جواذب العبودية" (بحار الانوار: ١٢/ ٣٣٢)، وقال الملا صدرا في تفسيره "والبرهان هو ما عنده من الصوارف العقلية الزاجرة للنفس عن فعل القبيح، أو المراد من (الهم) الميل الشهوي الحيواني الموجود في الطبائع البشرية ولولا الزاجر الشرعي لما انتهى عن كل ما يمكنه من القبائح، ولولا المعرفة الكاملة للقوة العقلية المنورة بحقيقة التقوى لوقع منه فعل ما لا ينبغي أحيانا، وليس المراد الهم بالمعصية والقصد اليها....." وقيل هو من باب المشارفة أي شارف أن يهم" (تفسير القران الكريم: ٣/ ١١٩ و ٦/ ٢٦٧-٢٦٨)، وقال مثله البيضاوي في تفسيره وقال صاحب "في ظلال القرآن" "فذكر القرآن طرفي الموقف بين الاعتصام في أوله والاعتصام في نهايته مع الإلمام بلحظة الضعف بينهما، ليكتمل الصدق والواقعية والجو النظيف جميعا وهو أقرب الى الطبيعة البشرية والى العصمة النبوية، وما كان يوسف سوى بشر، نعم إنه بشر مختار، ومن ثم لم يتجاوز همه الميل النفسي في لحظة من اللحظات، فلما رأى برهان ربه الذي نبض في ضميره وقلبه بعد اللحظة الطارئة عاد الى الاعتصام والتأبي" (في ظلال القران: مج٤/ ٧١٢) أقول: لم يغب عن الصديق يوسف (عليه السلام) برهان ربه حتى يعود اليه ونقل عن الزمخشري في الكشاف "فان قلت: كيف جاز على نبي الله أن يكون منه هم بالمعصية وقصد اليها. قلت: المراد أن نفسه مالت الى المخالطة، ونازعت اليها عن شهوة الشباب و..... ميلا يشبه الهم به والقصد اليه، وكما تقتضيه صورة تلك الحال التي تكاد تذهب بالعقول والعزائم وهو يكسر ما به ويرده النظر في برهان الله."

[11] قال تعالى ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي﴾ (الكهف١١٠) ﴿قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم﴾ (ابراهيم١١). [12] عيون اخبار الرضا: باب مجلس آخر للرضا (عليه السلام) عند المأمون في عصمة الانبياء.

[13] وقد اعترفت زوجة العزيز بأن الهم حصل منها وحدها ﴿ولقد راودته عن نفسه فاستعصم﴾ (يوسف٣٢). [14] باعتبار أن اللام للقسم فالمعنى أقسم لقد همت به لقضاء وطرها. [15] الميزان في تفسير القران: ١١/ ١٣١ وقد نقل في ١١/ ١٣٨ هذا المعنى عن الزمخشري في كشافه.

[16] الميزان في تفسير القران. ١١/ ١٣٦ [17] الميزان في تفسير القران: ١١/ ١٢٥ [18] بحار الانوار: ١٢/ ٣٣٥ [19] الميزان: ١١/ ١٢٧ [20] الميزان: ١١/ ١٢٢ [21] تفسير مواهب الواهب ٢: ٢٦. وكذا في كتاب علم اليقين: ١/ ٤٩.

إدامة الحالة المعنوية لشهر رمضان [26]

ينتاب المؤمن في نهاية شهر رمضان شعور بالأسى والحزن لفراق هذا الشهر الكريم والفيوضات الإلهية التي تقترن به وقد عبرت عن هذا الحزن أدعية وداع شهر رمضان، وهذا الشعور له ما يبرزه، لأن شهر رمضان من أعظم محطات التزود بالتقوى والطاقة المعنوية حيث يحس المؤمنون بسمو وارتقاء في حالتهم المعنوية واقبالا على الطاعات في شهر رمضان المبارك، وهذه واحدة من بركات موائد هذا الشهر في ضيافة الله تبارك وتعالى، ولا شك أن المؤمنين يتفاوتون في هذا التحصيل تبعا لتفاوت درجاتهم وسعة آنيتهم التي يغترفون بها من عطاء الله تبارك وتعالى ﴿فسالت أودية بقدرها﴾ (الرعد١٧)، فبعضهم قد تنتهي عنده هذه الحالة بمجرد إنتهاء الشهر فيعود في العيد الى ما كان عليه حتى المعاصي والعياذ بالله، وبعض آخر تستمر حالته أكثر من ذلك ولكنها تنتهي مالم يزودها بوقود جديد، وبعض تدوم عنده وتثبت معه الى شهر رمضان المقبل كالاجسام التي تلامس النار، فبعضها يفقد الحرارة بمجرد ابعاده عنها، واخرى تحتفظ بها مدة ثم تفقدها، واخرى كالفحم تتحول الى جمرة متقدة تهب النور والدفء الى الاخرين والسؤال كيف نستطيع إدامة هذه الحالة أكبر قدر ممكن؟ وما الذي يجدد فينا الامل والرغبة لاستمرار الرخم الايماني الذي استفدناه من هذه المحطة الشريفة.

ويمكن طرح السؤال بصياغة اخرى وهو أنه ورد في الحديث الشريف ((من استوى يوماه فهو مغبون، ومن كان آخر يوميه شرهما فهو ملعون، ومن لم يعرف الزيادة في نفسه كان إلى النقصان أقرب، ومن كان إلى النقصان أقرب فالموت خير له من الحياة))[27] و نحن نرى أن أيامنا في شهر رمضان خير من أيامنا في غيره حيث سنحرم من موائد شهر رمضان ومن ضيافة الرحمن (أنفاسكم فيه تسبيح ونومكم فيه عبادة ودعائكم فيه مستجاب.....الخ)[28] وتلاوة آية فيه تعدل تلاوة القرآن كله في غيره و نحو ذلك فهل سيكون يومنا في شهر رمضان خيرا من غدنا في ما بعد شهر رمضان، ويكون امرنا الى النقصان ونصبح من اهل هذه الحالة المذمومة في الحديث الشريف فالأمر موجب للقلق وإيجاد الحل له.

ولرفع الشعور بالاسى والحزن لفراق شهر رمضان، ولتجديد الامل والرغبة بدوام بركاته ونفحاته، ولدفع القلق الناشئ من احتمال هبوط المعنويات نذكر عدة وجوه:

١- إن شهر رمضان إذا انقضى ورفعت موائده وبركاته فإن رب شهر رمضان باق وهو الذي من على عباده بتلك العطايا والمنن، قال تعالى ﴿وتقطعت بهم الأسباب﴾ (البقرة١٦٦) فليكن تعلقنا بالخالق لا بالمخلوق وبمسبب الأسباب لا بالأسباب نفسها، وهو قادر بكرمه على أن يجعل من الكرامة في غير شهر رمضان لعمل أكثر مما يعطي في شهر رمضان المبارك فان الله تعالى اخفى رضاه في طاعة من طاعاته ولا يعلمها العبد، فلعلك ترحم انسانا ضعيفا او تزوج شابا عفيفا لا يجد مؤونة الزواج فيكون لك من المنزلة عند الله تعالى اكثر مما نلته من شهر رمضان، فلا يشغلنا الأسف على فوات شهر رمضان عن الأمل بكرم رب شهر رمضان.

٢- إن الله تعالى الذي أوجب علينا الصوم في شهر رمضان هو الذي رفع هذا الوجوب في غيره، علينا ان نعبد الله تعالى من حيث هو يريد لا من حيث نحن نريد فكما نطيعه في وجوب الصوم نطيعه تعالى في عدم الوجوب، والحديث يقول (إن الله يحب أن تؤتى رخصه-أي عدم إلزاماته-كما يحب أن تؤتى عزائمه-أي إلزاماته في الوجوب والحرمة)[29]، فهذه الإنتقالة بمشيئة الله تعالى وطاعة له، لذا فهي ليست مشمولة للحديث الشريف (ومن كان آخر يوميه.....)[30].

٣- إن هذا التقلب في الحالات فيه أكثر من ثمرة مباركة فهو من جهة رحمة ورأفة من الله تعالى بالإنسان لأنه يعجز عن الاستمرار على الحالة العالية والدوام عليها حتى قيل (دوام الحال من المحال)[31]، فهذه الإنتقالة الى الحالة الأدنى فيها تخفيف عنه واشفاق به، في الحديث الشريف (إن للقلوب إقبالا وإدبارا، فإذا أقبلت فتنفلوا وإذا أدبرت فعليكم بالفريضة)[32] وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال (إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة)[33].

والثمرة الاخرى في هذا التقلب: هو ترسيخ عقيدة التوحيد والإيمان بأن الله تعالى هو المتصرف بعباده والمدبر لشؤونهم وهم لا يملكون لأنفسهم شيئا، هذا المعنى الذي عبر عنه الإمام الحسين (عليه السلام) في دعائه يوم عرفة بقوله (إلهي إن اختلاف تدبيرك وسرعة طواء مقاديرك منعا عبادك العارفين بك عن السكون الى عطاء واليأس منك في بلاء)[34] وقوله (عليه السلام) وورد في نفس الدعاء (إلهي علمت باختلاف الآثار وتنقلات الأطوار أن مرادك مني أن تتعرف الي في كل شيء حتى لا أجهلك في شيء)[35].

٤- إن ثواب العمل يمكن تحصيله وإدامته بالنية، فمادام الإنسان راغبا في عمل و يحب القيام به اذا تحقق موضوعه كشهر رمضان، وسنحت فرصته فانه يعطى اجر ذلك العمل وان لم يقم به وان من احب عمل قوم أشرك معهم محبا لعمله فانه يشرك في أجره كما في الرواية بعد معركة الجمل لما تمنى شخص أن يكون أخوه شاهدا المعركة ليشاركهم الأجر ويفرح بانتصار امير المؤمنين (عليه السلام) فقال (عليه السلام): (أهوى أخيك معنا؟ فقال نعم، قال: فقد شهدنا، ولقد شهدنا في عسكرنا هذا أقوام في أصلاب الرجال وأرحام النساء، سيرعف[36] بهم الزمان ويقوى بهم الإيمان)[37] وهذا باب واسع من كرم رب العالمين لزيادة رصيد العبد من الطاعات والقربات، ويعبر الإمام الحسين (عليه السلام) في دعائه يوم عرفة عن هذه الحالة (إلهي إنك تعلم أني وإن لم تدم الطاعة مني فعلا جزما فقد دامت محبة وعزما)[38] وهذا الدوام في النية هو ايضا من لطف الله تبارك وتعالى فكأننا نقدمه عذرا بين يدي الله تعالى على تقصيرنا في العمل.

٥- إن الله تعالى جعل بكرمه أسبابا اخرى تؤدي هذا الغرض-أي إدامة العمل-فبخصوص الصوم ورد أنه (من صام ثلاثة أيام من كل شهر، كان كمن صام الدهر، لأن الله عز وجل يقول ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾)[39] وهي أول خميس وآخر خميس والأربعاء في الوسط، فإذا واظب عليها المؤمن كان في حالة صوم دائم ولم يفقد شيئا وهو من الأعمال التي أكد عليها النبي (صلى الله عليه وآله) في وصيته لأمير المؤمنين والتي جاء فيها ﴿يا علي أوصيك في نفسك بخصال فاحفظها عني ثم قال اللهم أعنه﴾ الى ان قال (صلى الله عليه وآله) (و أما الصيام فثلاثة أيام في الشهر الخميس في أوله و الأربعاء في وسطه و الخميس في آخره)[40].

٦- إن للتشريعات الالهية أسرارا وعللا وأن أوامر الله تعالى ونواهيه لم ترد عبثا وانما المصالح ترجع الى العباد ﴿ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك﴾ (آل عمران١٩١) ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا﴾ (المؤمنون١١٥) فالمطلوب من هذه الأعمال ليس حركاتها الخارجية وشكلياتها فقط وانما حقائقها، وما هذه الأفعال الخارجية الا وسيلة لتحصيل تلك الحقائق قال تعالى ﴿لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله ال[illegible] منكم﴾ (الحج٣٧) فأثر الصلاة النهي عن الفحشاء والمنكر ﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ (العنكبوت٤٥) فالغرض من تشريع الصوم هو تحصيل التقوى ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ (البقرة١٨٣) وإنما تكتسب هذه الأعمال قيمتها بمقدار تحقق الغرض منها كما في الرواية أن (من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا)[41] ولما كان المراد من الأعمال هذه الحقائق الواقعية لها فإدامتها يكون بإدامة آثارها، أعني التقوى من الصوم فكلما كان محافظا على الصوم كان محافظا على التقوى والاحسان في العمل فهو في ضيافة الله تعالى وينهل من موائده المباركة وان لم يكن في شهر رمضان، قال تعالى ﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾ (النحل١٢٨).

---

[26] الكلمة التي تحدث بها سماحة المرجع اليعقوبي (دام ظله) مع مصلي ديوان الزهراء (عليها السلام) في حي الجامعة ٢٠١٥/٧/١١ في النجف الاشرف ومع حشد من الطلبة والشباب الذين يقضون العشرة الاخيرة من شهر رمضان في النجف يوم السبت ٢٤ رمضان ١٤٣٦ الموفق

[27] أمالي الصدوق: ٧٦٦ [28] أمالي الصدوق: ص ٣٤ [29] بحار الأنوار: ٩٢/ ٢٩ [30] امالي الصدوق: ٧٧٦ [31] مثل عربي [32] الكافي: ج٣/ ٤٥٤ [33] نهج البلاغة: باب الحكم: الحكمة ١٩٤ [34] مفاتيح الجنان: دعاء الامام الحسين (عليه السلام) في يوم عرفة

[35] نفس المصدر [36] يرعف: يجود [37] نهج البلاغة: الخطبة ١٢ [38] مفاتيح الجنان: دعاء الامام الحسين (عليه السلام) في يوم عرفة [39] ميزان الحكمة/ ص ٤٧٤ الحديث رقم ١٠٦٦٨ [40] الكافي ج٨ ص٧٩ [41] مجمع البيان: ٨/ ٢٨٥

تتمة إنْ هُمْ إلا كالأنعامِ بَلْ هُمْ أضَلُّ سَبِيلا إباحة زواج المثليين نموذجاً

تزوجها شيخ، فلما أن واقعها مات على بطنها، فجاءت بولد فادعى بنوه أنها فجرت، وتشاهدوا عليها، فأمر بها عمر أن ترجم، فمر بها علي (عليه السلام) فقالت: يا بن عم رسول الله إن لي حجة. قال: هاتي حجتك، فدفعت إليه كتابا فقرأه، فقال: هذه المرأة تعلمكم بيوم تزوجها، ويوم واقعها، وكيف كان جماعه لها، ردوا المرأة. فلما أن كان من الغد دعا بصبيان أتراب ودعا بالصبي معهم، فقال لهم: العبوا حتى إذا ألهاهم اللعب قال لهم: اجلسوا، حتى إذا تمكنوا صاح بهم، فقام الصبيان وقام الغلام فاتكأ على راحتيه، فدعا به علي (عليه السلام) وورثه من أبيه وجلد إخوته المفترين حدا حدا. فقال له عمر: كيف صنعت؟ قال (عليه السلام): عرفت ضعف الشيخ في اتكاء الغلام على راحتيه)[25] هذا هو الإسلام في سمو تشريعاته وعظمة أئمته وقادته ويدرك أعداؤه ذلك ويدركون النعمة العظيمة التي يتنعم بها المسلمون ويعلمون تفاهتهم وحماقتهم وجاهليتهم وان حاولوا تلميع صورتهم بالنفخ والتهريج للتقدم التقني فلذلك ما انفكوا عن الكيد للإسلام والمسلمين وشن الحروب عليهم ليسلبوهم هذه النعمة العظيمة قال تعالى: ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾ (البقرة٢١٧) تارة بالحروب العسكرية واخرى بالتشويه والتسقيط والاستهزاء والخداع واخرى بنشر الفساد والانحراف واخرى بصنع نماذج منفرة مقززة تسمى بالإسلام مثل داعش والقاعدة ليستحي المسلمون من التحدث بالإسلام كل ذلك للضغط على المسلمين حتى يتخلوا عن نعمة الإسلام العظيمة حسدا لكم، والحسد تمني زوال نعمة من مستحق لها، وربما من كان مع سعي في إزالتها وقال تعالى ﴿ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم﴾ (البقرة١٠٩) وقال تعالى ﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾ (النساء٥٤) والفضل هو الإسلام والقرآن والنبي واله المعصومون (عليهم السلام) وبركاتهم الكثيرة. وربما سمعتم بآخر مظاهر انحطاطهم وهو إصدار المحكمة العليا في الولايات المتحدة حكما يوم الجمعة ٢٦/ ٦/ ٢٠١٥ يقضي بمنح الحق للمثليين جنسيا في كافة الولايات المتحدة، وهو الحكم الذي وصفه رئيسهم اوباما بأنه انتصار لأمريكا وانتصار للحب. وتدعي امريكا انها القوة العظمى في العالم وان باستطاعتها الهيمنة عليه وقيادته ويوجد عدد كبير من المنبهرين بالقوة الامريكية المقتفين لآثارها، لذا احتفل الملايين في عدة دول بهذا الانتصار.

أرأيتهم كيف يتبجحون بما تستنكف حتى الحيوانات الهمجية عن فعله وممارسته ناهيك عن منافاته للفطرة الإنسانية والغريزة المودعة؛ فهبطوا الى ما دون البهيمية وعادوا الى الجاهلية الرعناء ﴿أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون﴾ (النمل٥٥) فكانوا مصداقا لقوله تعالى ﴿إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا﴾ (الفرقان٤٤) متذرعين بالحرية وهي حق مقدس منحه الله تعالى لعباده لكنها لا تعني الفوضى العارمة في اتباع الشهوات والخروج عن القوانين العقلائية. فشوهوا بسلوكهم الشائن هذا العنوان الجميل، وهل من الحرية أن يترك المصاب بمرض فتاك معدي يتحرك في المجتمع كيف يشاء ويلوث الآخرين ويصيبهم بمرضه، أم يحجز عليه ويعالج حتى يشفى، علما أن الأمراض الأخلاقية والاجتماعية أشد فتكا من الأمراض الجسدية

إن هذا القرار عار على من أصدره ومن رضي به ومن أيده بسكوته عن استنكاره، وإننا لنشعر بالحياء والخجل أمام خالقنا العظيم و نحن نرى جملة من المحسوبين علينا نحن البشر يتجرأون على حدوده بهذا الانتهاك الفظيع، ونسبح ربنا وننزهه عما يفعل الظالمون.

فتمسكوا بإسلامكم أيها الأحبة وحافظوا على التزامكم وارفعوا رؤوسكم شامخين واشكروا الله تعالى على ما هداكم اليه.

يمكنكم إرسال إستفتاءاتكم على عنوان مكتب المرجع الديني سماحة آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي
العراق / النجف الأشرف / نهاية شارع الرسول أو على عنوان البريد الألكتروني : com
موقعنا على الأنترنت : www.yaqoobi.com

جميع الحقوق محفوظة
لموقع سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي